

آليات التأثير والإقناع في خطاب المناظرة
كتاب "أجمل المحاورات والمناظرات" نموذجًا

د. عبد العزيز السيد عبد العزيز البديوي

مدرس الدراسات اللغوية

بقسم اللغة العربية، كلية الألسن

جامعة عين شمس

abdelazizelbdawy@gmail.com

doi: 10.21608/jfpsu.2023.222496.1280

آليات التأثير والإقناع في خطاب المناظرة كتاب "أجمل المحاورات والمناظرات" نموذجًا

مستخلص

خطاب المناظرة من الخطابات ذات الطابع الخاص؛ إذ تتوافر فيه مظاهر لغوية وسمات خطابية متعددة، منها: عنصر الاتصال، وعنصر الحوار، وعنصر الأدلة والحجج والبراهين، وعنصر الغلبة والظفر، وعنصر التأثير والإقناع، بالإضافة إلى ما له من سمات بلاغية وجمالية خاصة. وتقوم المناظرة على أساس رأيين أو اتجاهين متعارضين حول موضوع أو مشكلة عامة، وتأخذ شكل مناقشة بين جانبيين يمثل كل منهما رأيًا يختلف عن رأي الطرف الآخر في القضية موضوع النقاش، ويسعى كل منهما إلى إثبات وجهة نظره والدفاع عنها بشتى الوسائل العلمية والمنطقية واستخدام الأدلة والبراهين وقد استمد البحث مادته لدراسة خطاب المناظرة من كتاب "أجمل المحاورات والمناظرات"، الذي جمع فيه منصور العواجي مناظرات ومحاورات دارت بين علماء وأمرء وسواد من الناس، اختلفت مستوياتهم وتنوعت مشاربهم، في مجالات مختلفة ومناسبات متنوع. واتساع عينة البحث وتنوعها كان الدافع وراء إجراء هذا البحث؛ من أجل الكشف عن الآليات الحجاجية المستخدمة في خطاب المناظرة المتنوع للتأثير في الآخرين ومحاولة إقناعهم بشتى السبل اللغوية والعقلية والمنطقية.

الكلمات المفتاحية: خطاب، مناظرة، إقناع، آليات.

Mechanisms of Influence and Persuasion in the Discourse of Debate

"The Most Beautiful Dialogues and Debates" Case Study

Dr. Abdelaziz Elsayed Abdelaziz Elbdawy
Lecturer of Linguistics, Department of Arabic Language
Faculty of Al-Asun, Ain Shams University

Abstract

The debate discourse is known to be of specific nature; it has multiple linguistic manifestations and various rhetorical features, including: the elements of communication, dialogue, evidence and arguments, victory, influence as well as persuasion. It also has special rhetorical and aesthetic characteristics. The debate is based on two conflicting opinions or approaches over a general topic or problem. It takes the form of a discussion between two parties with two opposing opinions over the discussed topic. Both parties seek to prove and defend their point of view by various scientific and logical means and by the use of evidence and proof.

The research studies "The Most Beautiful Dialogues and Debates", in which Mansour Al-Awaji collected debates and dialogues conducted between scholars, princes, and the public, who belong to different levels and backgrounds in different fields and various occasions. The vastness and the diversity of the research sample was the motive behind conducting it in order to reveal the argumentative mechanisms used in the various debate discourses to influence others and try to persuade them by various linguistic, mental and logical means.

Keywords: Discourse, Debate, Persuasion, Mechanisms.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين، وبعد... فإن خطاب المناظرة من الخطابات ذات الطابع الخاص؛ إذ تتوافر فيه مظاهر لغوية وسمات خطابية متعددة، منها: عنصر الاتصال، وعنصر الحوار، وعنصر الأدلة والحجج والبراهين، وعنصر الغلبة والظفر، وعنصر التأثير والإقناع، بالإضافة إلى ما له من سمات بلاغية وجمالية خاصة.

وتقوم المناظرة على أساس رأيين أو اتجاهين متعارضين حول موضوع أو مشكلة عامة، وتأخذ شكل مناقشة بين جانبيين يمثل كل منهما رأياً يختلف عن رأي الطرف الآخر في القضية موضوع النقاش، ويسعى كل منهما إلى إثبات وجهة نظره والدفاع عنها بشتى الوسائل العلمية والمنطقية واستخدام الأدلة والبراهين^(١). وعلى الرغم من التشابه الذي بين المناظرة والجدل في الآليات والمفهوم، فإن بينهما اختلافاً في الهدف والغرض، فالهدف من المناظرة هو الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت أقطار المتناقشين فيه، أما الجدل فالغرض منه إلزام الخصم، والتغلب عليه في مقام الاستدلال^(٢). كما أن المناظرات تعد طريقة من طرق تحصين المعرفة وصيانتها، وذلك عن طريق دفع الشبهات ومقاومة المعرفة المترسّخة المناوئة لكل جديد، بالإضافة إلى أنها تُسهم في تعميق هذه المعرفة وتوسيع آفاقها^(٣).

وتجدر الإشارة إلى أن المناظرة تتيقن من عدة مفاهيم فلسفية، أولها كون العلاقات الإنسانية غير محددة وحادثة وتتطلب وجود التنبؤ والقيمة والتأويل والحكم^(٤)، كما أنها تقود إلى أخذ القرار عن طريق عمليات متتابعة من المقارنة والاختبار، كما أنها دفاع قوي عن حرية التعبير على أساس أنها نظام يعلي من شأن الحق والعدل^(٥).

(١) عبد اللطيف سلامي، المدخل إلى فن المناظرة، دار بلومزبري، مؤسسة قطر للنشر، الدوحة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص ٤٣، ٤٤.

(٢) محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، د. ط، ١٩٨٠م، ص ٥.

(٣) محمد العمري، المحاضرة والمناظرة في تأسيس البلاغة العامة.. مواجهة بين زمن الجرجاني وزمن القزويني، إفريقيا الشرق، المغرب، د. ط، ٢٠١٧م، ص ٥.

(٤) توماس أ. سلوان، موسوعة البلاغة، ترجمة: نخبة بإشراف: عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ج ١، ص ٥٩٣، ٥٩٤.

(٥) انظر: السابق، ج ١، ص ٥٩٥، ٥٩٦.

ولأهمية خطاب المناظرة وارتباطه بعقل الإنسان وفكره ولسانه، فإنه لم يخلُ منه عصر أو طائفة؛ فعوام الناس يلجأون إلى هذا النمط من أنماط الخطاب في حياتهم اليومية استعملاً فطرياً دون قصد أو تعمد، كما أن المفكرين والعلماء يعتمدون عليه في محاوراتهم ومناقشاتهم. ويرجع ظهور ذلك النمط من الخطاب إلى عدة عوامل، منها: اختلاف الرغبات والشهوات، واختلاف الأمزجة، واختلاف الاتجاه الفكري أو المذهبي، واختلاف المدارك، وحب الظهور، والتعصب، وغير ذلك من الأسباب التي يصعب حصرها^(١).

ولعل أهم ما يؤكد قيمة المناظرة في التراث العربي "إقامة مجالس للمحاورة عُرفت بـ "المناظرات"، كما وضعت تآليف على طريقة المناظرة في مختلف الميادين، وظهرت صنوف من الخطابات تقرر بالمناظرة منهجاً فكرياً، مثل: "خطاب التهافت" و"خطاب التعارض" و"خطاب النقض"، وما إليها، بل حيثما وُجدت مذاهب ومدارس واتجاهات في مجال من مجالات المعرفة الإسلامية كانت المناظرة طريقة التعامل بينها... ولم تكن المناظرة وجه تفاعل التيارات التي تنتسب إلى قطاع علمي واحد فحسب، بل طبعت أيضاً التعامل بين أهل العلم من قطاعات مختلفة"^(٢)، وهذا يؤكد تجذر نمط المناظرة في العقل العربي والإنتاج التراثي.

وقد استمد البحث مادته لدراسة خطاب المناظرة من كتاب "أجمل المحاورات والمناظرات"^(٣)، الذي جمع فيه منصور العواجي^(٤) مناظرات ومحاورات دارت بين علماء وأمرأء وسواد من الناس، اختلفت مستوياتهم وتنوعت مشاربهم، في مجالات مختلفة ومناسبات متنوعة^(٥)، وقد امتدت هذه المناظرات منذ بداية الإسلام إلى العصر الحديث؛ فقد اشتمل الكتاب على المناظرات والمحاورات التي سجلها القرآن الكريم، وكذلك المناظرة

(١) انظر: محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، ص ٧: ١١.

(٢) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٠م، ص ٦٨، ٦٩.

(٣) منصور بن ناصر العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات .. محاورات ومناظرات دارت بين العلماء والأمرأء والعامّة في مجالات ومناسبات متنوعة، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

(٤) منصور بن ناصر العواجي كاتب سعودي له مجموعة من المؤلفات التي يغلب عليها طابع الجمع والتأليف، ومنها: هوايات فريدة وإرادة عنيدة، أطفال أذكاء جداً، عجائب القصص، بالإضافة إلى الكتاب مادة الدراسة، ومجموعة من كتب الخطوط، مثل: معلم خط النسخ، معلم خط الديواني، معلم خط الرقعة، معلم الخط العربي.

(٥) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ٥.

التي دارت بين أحد شيوخ الأزهر والخديوي إسماعيل. وهذا يعني أن الدراسة تُعنى بعينة شاملة لكل الأنماط والبنى الحجاجية التي يشتمل عليها خطاب المناظرة.

واتساع عينة البحث وتنوعها كان الدافع وراء إجراء هذا البحث؛ من أجل الكشف عن الآليات الحجاجية المستخدمة في خطاب المناظرة المتنوع للتأثير في الآخرين ومحاولة إقناعهم بشتى السبل اللغوية والعقلية والمنطقية. وقد اهتمت بعض الدراسات والأبحاث بالمناظرات من قبل، وتناولتها من منطلقات مختلفة، ومن أهم هذه الدراسات ما يلي^(١):

١. **الحجاج في المناظرات الموجهة لأهل الكتاب: مناظرة الباقلاني لملك الروم**
أ نموذجًا، كمال الزماني، ضمن كتاب "التحليل الحجاجي للخطاب.. بحوث محكمة".

وهذه الدراسة على الرغم من قيمتها وأهميتها فإنها تعد نموذجًا ضيقًا لخطاب المناظرة؛ إذ اهتمت بنمط واحد من المناظرات، وهو مناظرات مختلفي الدين، بالإضافة إلى أنها لم تكن قادرة - بحكم العينة - على الكشف عن الكثير من خصائص المناظرات.

٢. **مناظرة علي للخوارج: مقارنة تداولية، نور الدين أجييط، ضمن كتاب "التحليل الحجاجي للخطاب.. بحوث محكمة".**

وهذه الدراسة أيضًا محدودة العينة، تعتمد على مناظرة واحدة قصيرة، لا يمكنها الكشف عن خصائص وسمات خطاب المناظرة بشكل كامل.

٣. **بلاغة الإقناع في المناظرة، عبد اللطيف عادل. وهو كتاب مهم في بابه غير أنه**
غلب عليه الجانب النظري، بالإضافة إلى عدم تناوله لجوانب كثيرة من وسائل الإقناع المهمة التي يوظفها خطاب المناظرة.

وغير ذلك من الدراسات الكثيرة التي اهتمت بالمناظرات من منطلقات أخرى نظرية أو أدبية أو لغوية بعيدة تمامًا عن مجال هذه الدراسة. ومما يميز هذه الدراسة أنها اعتمدت على عدد كبير من المناظرات ذات المنطلقات المختلفة والاتجاهات المتنوعة والموضوعات المتعددة، بالإضافة إلى تنوع الأطراف المتناظرة، فمنهم المختلفون في

(١) توثيق هذه الدراسات موجود في قائمة المراجع، وهي على سبيل التمثيل فقط؛ إذ الدراسات كثيرة ومتعددة في هذا المجال، سواء الجانب النظري المتعلق بالمناظرة، أو الجانب المتعلق بالحجاج.

الدين ومنهم المختلفون في المذهب ومنهم المختلفون في الطائفة ومنهم المختلفون في المنزلة والمكانة ومنهم المختلفون في القضية محل المناظرة مع اتفاقهم فيما عدا ذلك، وغير ذلك من أشكال الاختلاف.

وعلى الرغم من أن هذا البحث يهتم في الأساس بالجانب التطبيقي، فإنه قد جعل للجانب النظري مكاناً مناسباً يكشف عن بعض الجوانب النظرية لآليات التأثير والإقناع المتأولة. مستعيناً في ذلك بالمنهج الوصفي الذي يُعنى برصد الظواهر اللغوية، والمنهج النقدي الذي يُعنى بالوقوف على تلك الظواهر بالتحليل والدراسة واكتشاف أسرارها. ويتكون البحث من ثلاثة مباحث، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة بالمصدر والمراجع التي استعان بها البحث، ويمكن بيان ذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: "الآليات التضامنية في خطاب المناظرة"، وقد تناول هذا المبحث محورين مهمين، وهما:

الأول: مسوغات استعمال الآليات التضامنية: وتمثلت في تأسيس العلاقة بين طرفي المناظرة وتقويتها، وحسن التعامل مع صاحب السلطة، وتوحيد الهدف والغاية.
الثاني: صور الآليات التضامنية: وتمثلت في إلقاء التحية، والنداء، والدعاء، والاستفهام.

المبحث الثاني: "الآليات البلاغية في خطاب المناظرة"، وتناول هذا المبحث ثلاث نقاط، تمثل كل واحدة منها صورة من الصور البلاغية الموظفة في عملية التأثير والإقناع في خطاب المناظرة، وهي:
أولاً: المغالطة: وتناولت بعض النماذج المستخدمة في خطاب المناظرة، ومنطلقاتها، وأثرها في عملية الإقناع.

ثانياً: الالتفات: وتناولت أيضًا نماذج للالتفات الحجاجي، مع بيان قيمته التأثيرية.
ثالثاً: الاستفهام: وتناولت الأغراض والأهداف التي يقوم بها الاستفهام، والتي تمثلت في: إلقاء الخصم إلى الإقرار، والاستفهام البرهاني، والاستفهام الدفاعي، وبناء الحجج والبراهين، بالإضافة إلى استعادة الحوار واستمرار المناظرة.

المبحث الثالث: "الآليات المنطقية في خطاب المناظرة"، وتناول هذا المبحث أربع

نقاط، تمثل كل واحدة منها آلية من الآليات المنطقية في الحجاج، وهي:
أولاً: الشاهد: وتناولت بعض أنواع الشواهد في خطاب المناظرة، مثل: الشاهد القرآني،
والشاهد الحديثي، والشاهد الشعري.

ثانياً: المناقضة: وتناولت بعض نماذجها وصورها.

ثالثاً: المثل/ المثال.

رابعاً: تعديل المفاهيم.

الخاتمة: وتعرض أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج.

وقد استعانت الدراسة على الكشف عن الآليات التأثيرية والإقناعية في خطاب المناظرة بتحليل عدد من المناظرات، محاولةً الكشف عن أثر تلك الآليات في عملية الإقناع، وقيمتها، وصورها وأنماطها وأنواعها، وهو ما تكشف عنه الدراسة. كما اعتمدت الدراسة على عدد من المراجع الأصلية المتعلقة بموضوع البحث.

المبحث الأول

الآليات التضامنية في خطاب المناظرة

ويقصد بالآليات التضامنية العناصر التي يحاول بها المرسل/ المتكلم أن يجسد درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجمالاً هي محاولة التقرب بين المرسل إليه وتقريبه^(١). وهذه العناصر تعمل على إلغاء السلطة باعتبارها معياراً لضبط العلاقات بين أطراف الخطاب، إما لتكافؤ السُلط، وإما لأن صاحب المرتبة الأعلى يتخلى عن سلطته ولا يستحضرها في خطابه، وييدي رغبته في التضامن^(٢). وإذا لم تكن العلاقة موجودة مسبقاً، فإن المرسل يحاول أو يوجد بالخطاب، بل ويوصلها في العلاقة الجديدة، ومن ثمّ يعاود تثبيتها في كل مرة يتلفظ فيها بخطابه^(٣).

ولا شك أن الآليات والعناصر التضامنية تقوم بدور كبير في عملية الحجاج في المناظرة؛ إذ يتضح أثرها في وضع القواعد والقوانين الحاكمة بين طرفي الحوار، وهو ما يكتب للمناظرة الاكتمال والسير في الطريق الصحيح، ويمنح طرفيها القدرة على تقديم الحجج والبراهين والأدلة والشواهد في صورة محددة تكون ملائمة لنوع العلاقة الناشئة بين طرفي المناظرة. ويمكن تناول الآليات والعناصر التضامنية على النحو التالي:

أولاً: مسوغات استعمال الآليات التضامنية:

تسعى العناصر التضامنية إلى تحدد شكل العلاقة بين طرفي المناظرة في ضوء وظائف محددة وأهداف ثابتة تعد مسوغات منطقية لاستعمال آلية التضامن، ويمكن تناول بعض هذه المسوغات على النحو التالي:

(١) عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب .. مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص ٢٥٧.

(٢) عبد العالي قادا، الحجاج في الخطاب السياسي .. الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجاً .. دراسة تحليلية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ص ٣٩١، ٣٩٢.

(٣) يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية وإستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص ١٩٦.

١. تأسيس العلاقة بين طرفي المناظرة أو تقويتها:

من أهم مسوغات استعمال الآليات التضامنية والوظائف التي تقوم بها تأسيس علاقة الصداقة بين طرفي الخطاب وتقويتها أو إعادة بنائها بعد أن لحقها الفتور^(١)، وإظهار طرفي الخطاب في صورة تتسم بالولاء والتحالف. ومن المواضيع التي شهدت بناء علاقة جديدة بين طرفي الحوار ما دار بين الخليل بن أحمد والراهب؛ حيث قال الخليل: "اجتريت في بعض أسفاري، وأنا متوجه، براهب في صومعة. فدققت عليه، والمساء قد أظف جداً، وقد خفت من الصحراء، وسألته أن يدخلني. فقال: من أنت؟

قلت: أنا الخليل بن أحمد.

فقال: أنت الذي يزعم الناس أنك وجه، وواحد في العلم بأمر العرب؟

فقلت: كذا يقولون، ولست كذلك.

قال: إن أجبتني عن ثلاث مسائل جواباً مقنعاً فتحت لك، وأحسنيت ضيافتك..."^(٢).

وهذا النص يوضح قيمة إنشاء أو تأسيس علاقة بين طرفي الحوار والمناظرة؛ إذ تبدأ المناظرة ويتحدد اتجاهها بمعرفة طرف من الأطراف على الأقل بالطرف الآخر؛ فمعرفة الراهب بال خليل سوغ له بدء عرض الأسئلة، بالإضافة إلى تواضع الخليل لكي يخفف من الفارق بينه وبين الراهب، وهذا التواضع عامل مهم في تأسيس العلاقة بين الطرفين، بل إنه يتجاوز فكرة تأسيس العلاقات إلى تنقيتها والمحافظة عليها^(٣).

٢. حسن التعامل مع صاحب السلطة:

يقتضي الحوار والمناظرة مع صاحب السلطة مراعاة مقاماتهم وإدراك منزلتهم، وعدم التجاوز في استعمال الأساليب والألفاظ، كما يجب أن يشتمل الخطاب في بدايته على شيء من الاحترام الذي يصطبغ بالصبغة الرسمية، وهذا ما يمكن أن يُطلق عليه إستراتيجية الاحترام والتبجيل، وهي تجسد درجة ضعيفة من التضامن^(٤). ومن أمثلة ذلك رد شوذب الخارجي على عمر بن عبد العزيز، فقال: "إنا والله ما نقمنا عليك في سيرتك،

(١) عبد العالي قادا، الحجاج في الخطاب السياسي، ص ٣٩٢.

(٢) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ١٩.

(٣) انظر: يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية، ص ١٩٦.

(٤) عبد الهادي الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص ٢٥٨.

وتحرّيك العدل والإحسان إلى من وليت، ولكن بيننا وبينك أمرًا...^(١)، فافتتاح المناظرة بالثناء على صاحب السلطة وذكر محاسنة يدل على حسن التعامل والاحترام على الرغم من وجود عناصر خلافية هي محور المناظرة.

وتجدر الإشارة إلى أن حسن التعامل مع صاحب السلطة لا يعني التذلل والاستعطاف في مجال المناظرة، وإنما هو مقدمة مناسبة لجعل الحق هو السلطان الوحيد، وإخماد ثورة السلطة الذاتية التي تكون ملازمة لكل ذي سلطة أو سيادة، ويتضح ذلك من إكمال الحديث؛ حيث قال الخارجي: "ولكنَّ بيننا وبينك أمرًا، إن أعطيتناه فنحن منك وأنت منا، وإن منعتناه فلست منا ولنسنا منك"^(٢)، ولا شك أن هذا الأسلوب يدل على الندية في الخطاب والاعتزاز بالنفس والبعد عن التذلل والخضوع والاستعطاف.

٣. توحيد الهدف والغاية:

وفي هذا النوع من الوظائف التضامنية يسعى طرفا الحوار أو أحدهما إلى تححية عنصر الخلاف الشخصي عن المناظرة، وإظهار حسن السيرة الذاتية، بعيدًا عن طبيعة العلاقة التي بينهما، وهو ما يجعل المناظرة خالصة من حظوظ النفس سالمة من الابتعاد عن الموضوع والغاية، وقد تجلّى هذا النمط فيما دار بين سفيان الثوري والمهدي؛ حيث قال الثوري: "لما حج المهدي قال: لا بد لي من سفيان، فوضعوا لي الرصد حول البيت، فأخذوني بالليل، فلما مثلت بين يديه قال لي: لأي شيء لا تأتينا فنستشيرك في أمرنا، فما أمرتنا من شيء صرنا وما نهيتنا عن شيء انتهينا عنه"^(٣)، وفي هذا النص يحاول المهدي أن يصل إلى نقطة تكون محل اتفاق مع سفيان الثوري، وتتمثل هذه النقطة في رغبة المهدي في أن الحصول على النصيحة والمشورة من الثوري، وهو أمر لا يكاد أحد يرفضه أو يمتنع عنه، بل إنه قد يكون هدفًا وغاية في ذاته، فالعلماء المخلصون الصالحون يسعون إلى الأمراء ويتقربون منهم ليتمكنوا من إسداء النصيحة إليهم وإرشادهم إلى ما يحقق المصالح ويدفع المفاسد.

(١) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ١٩.

(٢) السابق، ص ١٩، ٢٠.

(٣) السابق، ص ١١١.

ثانياً: صور الآليات التضامنية:

شهدت المناظرات مجموعة من الوسائل والصور التي تمثل ركيزة في بناء آلية التضامن، ومن أهمها ما يلي:

١. إلقاء التحية:

على الرغم من أن إلقاء التحية يُعدّ أمراً محايداً في ظاهره، ويمثل ظاهرة اجتماعية تشير إلى أن المقابلة أو الاتصال بين المرسل والمرسل إليه قد بدأ أو انتهى^(١)، فإنه لا يخلو في بعض الأحيان من أن يكون وسيلة لإنشاء التضامن بينهما، وقد تجلّى ذلك في بداية الحوار الذي دار بين الرشيد وبهلول، وفيه: "خرج الرشيد إلى الحج، فلما كان بظاهر الكوفة، إذ أبصر بهلولاً المجنون على قسبة، وخلفه صبيان وهو يعدو، فقال: من هذا؟ فقيل له: بهلول المجنون، فقال: كنت أشتهي أن أراه، فادعوه من غير ترويع فذهبوا إليه وقالوا: أجب أمير المؤمنين، فلم يجب، فذهب إليه الرشيد، وقال: السلام عليك يا بهلول..."^(٢).

فالسلام هنا ليس مجرد المظهر الاجتماعي؛ إذ هو خارج من خليفة المسلمين؛ لذلك يعدّ عهداً وأماناً وميثاقاً للمرسل إليه، وخاصة بعد أن رفض بهلول الذهاب إليه وألجأه هو إلى إتيانه، وهو أمر قد يُثير حفيظة أي ملك أو سلطان، فيدفعه إلى إيقاع العقاب على صاحب مثل هذه التصرفات والأفعال.

٢. النداء:

ولا يكون النداء مجرداً في غالب الأحيان؛ إذ يكون مقترناً باسم أو لقب أو كنية، وكل واحد من ذلك يكون له غرض مختلف عن الآخر. وقد جاءت المناظرات والمحاورات مشتملة على هذه الوسيلة بطريقة كبيرة، ومن أمثلة ذلك، ما قاله الرشيد لبهلول: "السلام عليك يا بهلول"^(٣)، فالنداء هنا جاء لاسمه مجرداً، وليس الغرض منه مجرد النداء أو صريح طلب الإقبال، وإنما الغرض منه الملاحظة والمداعبة وكسر الجدار المتمثل في الفارق الاجتماعي والسياسي الكبير بينهما، ولا شك أن النداء يفيد مثل هذا المعنى من

(١) انظر: عبد الهادي الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص ٢٨٥.

(٢) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ٢٦.

(٣) السابق.

السياق الوارد فيه، فالنداء يفيد معانٍ بلاغية كثيرة تُفهم من السياق وقرائن أحواله^(١). ويتمثل النداء المقترن باللقب في جواب بهلول؛ حيث قال: "عليك السلام يا أمير المؤمنين"^(٢)، واختيار بهلول هذا اللقب في نداءه، دون غيره من الألقاب مثل: سيدي أو مولاي أو نحو ذلك من الألقاب، يدل على أنه يحتفظ للرشيد بمكانته دون أن يؤثر ذلك في مكانة نفسه، فاستعمال لقب "أمير المؤمنين" فيه اعتراف بحق الرشيد ومكانته ومنزلته في الأمة، دون أن يصف نفسه بأنه في منزلة الخادم أو العبد أو نحو ذلك، وهو ما يجعله في صورة النداء أو المنزلة الرفيعة التي تليق بمحادثة الملوك والأمراء. ويتضح ذلك من من رده على قول الرشيد: "دعوتك لاشتياقي إليك، فقال بهلول: لكني لم أشتق إليك"^(٣)، وهذا فيه تجاوز المعتد بذاته، وهو ما يؤكد دلالة اختياره للقب "أمير المؤمنين" دون غيره من الألقاب؛ فهو يرى في هذا اللقب لقبًا وظيفيًا اجتماعيًا، وليس لقبًا ذا سلطان عليه. ولا شك أن اختيار اللقب يستلزم عمليات ذهنية كثيرة، فيتم في هذه العمليات تصنيف الحقول الدلالية، ثم تصنيف محتواها واختيار ما يناسب السياق منها، وما يساعد المرسل هو امتلاكه للكفاءة اللغوية والكفاءة التداولية، بما تمنحه الأولى من مخزون لغوي، وبما تستثمره الأخرى وفقًا لمخزون قوالبها وصنعتها لمعرفة الاختيار المناسب للسياق وإنتاج الخطاب^(٤).

٣. الدعاء:

يعد الدعاء للمرسل إليه أحد أهم الوسائل المستعملة في التضامن بين طرفي الخطاب، وهو يساعد على بدء الحوار ببسر وسهولة، ويهيئ المرسل إليه للاستماع إلى المرسل، وقد ظهر ذلك في قول شفيق بن سليك للحجاج: "أصلح الله الأمير"^(٥)، وعلى الرغم من أن الدعاء للأمراء والخلفاء عادة متبعة وظاهرة مطردة، فإنه يشتمل على أبعاد تضامنية مهمة؛ فهو يدل على الاحترام والتوقير والمحبة وإرادة الخير وطلب العفو

(١) بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني .. دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ٣٣٣.

(٢) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ٢٦.

(٣) السابق.

(٤) عبد الهادي الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص ٢٧٦.

(٥) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ٤٥.

والصفح، وكل ذلك يؤدي إلى إقامة علاقة جيدة بين طرفي الخطاب. فعلى الرغم من أن الحجاج بن يوسف الثقفي مشهور بظلمه وسبق سيفه إلى الرقاب فقد حُلم في هذا الموقف بعد المقدمة الدعوية التي بدأ بها شفيق، وليس هذا فحسب، بل قضى له حاجته وأعلن صحة قوله.

٤. الاستفهام/ السؤال:

يمثل السؤال أهمية كبرى في العملية الحجاجية بصفة عامة وفي خطاب المناظرة بصفة خاصة؛ حيث تتعدد وظائفه بين تقرير المخاطب بالقضية، أو تشكيكه في رأيه فيها، وغير ذلك من الأغراض والمعاني البلاغية له^(١). ولا يقف دور الاستفهام عند هذا الحد من المعاني والأغراض، وإنما يتعداه إلى بعض الوظائف الأخرى، ومنها إنجاز عملية التضامن في بداية المناظرة أو المحاوره، ومن أمثلة ذلك: "دخلت بثينة وعزة عند عبد الملك بن مروان، فانصرف إلى عزة وقال: أنتِ عزة كثير؟"^(٢)، فالسؤال الذي طرحه عبد الملك هو الوسيلة التي من خلالها افتتح الحوار، وأنشأ به العلاقة التضامنية بينه وبين المرسل إليه/ عزة، ويبدو من السؤال أنه يعلم عزة من قبل، لكنه أراد بالسؤال أن يُعلمها أنه يعرفها؛ تمهيداً للحوار.

(١) انظر: بسيوني فيود، علم المعاني، ص ٣١٦.
(٢) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ٦٣.

المبحث الثاني

الآليات البلاغية في خطاب المناظرة

تُعد آليات التأثير والإقناع البلاغية من أهم الوسائل التي يمكن للمرسل من خلالها أن يتحكم في سير عملية المناظرة وتوجيهها حيثما يشاء، فهي ليست آليات أو وسائل جمالية فحسب، بل هي حاجبية وإقناعية وتأثيرية وتداولية في وقت واحد، ومن ثمَّ وجدت مساحة كبيرة في خطاب المناظرة والجدل. ويمكن تناول بعض هذه الآليات البلاغية على النحو التالي:

أولاً: المغالطة:

وقد عرف ابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) المغالطة بأنها "هي التي تطلق ويراد بها شيئان: أحدهما دلالة اللفظ على معنيين بالاشتراك الوضعي، والآخر دلالة اللفظ على المعنى ونقيضه"^(١)، والمغالطة هنا نوع من الدلالة؛ فهي على المعنى الأول مقابلة للمشترك اللفظي، وعلى المعنى الثاني مقابلة للأضداد. وعلى الرغم من أن هذا التعريف لا يقدم مفهوم المغالطة باعتبارها نمطاً من أنماط الخطاب أو أسلوباً من أساليب البلاغة والحجاج، فإنه يقدم أدوات صياغة المغالطات ومفردات تكوينها.

أما المغالطة التي هي أداة من أدوات الحجاج والجدل والمناظرة فقد أشار إلى تعريفها ابن الوزير (ت ٨٤٠ هـ) بقوله: "المغالطة قياسٌ متركبٌ من مقدمات شبيهة بالحق تفسدُ صورته بأن لا يكون على هيئةٍ منتجةٍ لاختلال شرطٍ مُعْتَبَرٍ"^(٢)، فهي هنا نمط من أنماط الاستدلال وطريقة من طرق الإقناع والاحتجاج، وهي "أنماط من الحجج الباطلة التي تتخذ مظهر الحجج الصحيحة"^(٣).

ولأهمية المغالطة في العملية الحجاجية فقد اعتبر كريستيان أن الحجاج ما هو إلا

(١) ابن الأثير (ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، د. ت، ج ٣، ص ٨٥.
(٢) ابن الوزير (أبو عبد الله عز الدين محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسيني القاسمي)، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، ج ٢، ص ٢٧٧.
(٣) عادل مصطفى، المغالطات المنطقية .. فصول في المنطق غير السوري، مؤسسة هنداوي، القاهرة، د. ط، ٢٠١٩ م، ص ١٨.

حديث لغوي قائم على القياس المغالطي^(١)، وأنه مقابل لعملية البرهنة وليست جزءاً منه أو العكس. ومن ثمَّ يضع حدًّا للقياس المغالطي بقوله: "القياس المغالطي حجاج لا يحترم قاعدة من القواعد الضامنة لصحة القياس"^(٢). ومن خلال تلك المفاهيم يتبين أن المغالطة أو القياس المغالطي مرتبط بخطاب المناظرة ارتباطاً وثيقاً؛ إذ يسعى المناظر إلى خداع المتلقي وإيهامه بصدق ما يقول وصحة ما يصور^(٣). ويمكن تناول بعض صورها في المناظرات موضوع الدراسة على النحو التالي:

١. قول بعض الخوارج عندما قدم عليهم ابن عباس - رضي الله عنهما: "لا تخاصموا قريشاً، فإن الله يقول: **سَمِحَ بَلٌّ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ سَجَى** [الزخرف: ٥٨]"^(٤).

ينتمي هذا النص إلى المغالطات الناتجة عن الخلل في الاستنتاج؛ حيث إنه نتج عن صياغة حجة في شكل استنتاج غير صحيح، وهو ما يطلق عليه مصطلح "قياس تسوير مغالطي"^(٥). فالخارجي يريد أن يصرف من معه عن محاوره ابن عباس؛ لعلمه بقوة حجته وقدرته على المناظرة، فاتخذ في ذلك طريق الاستدلال المغالطي، فالمقدمة الكبرى هي وصف الله تعالى لقريش بأنهم قوم خصمون، يجيدون المخاصمة والمحااجة بالباطل، والمقدمة الصغرى هي أن ابن عباس من قريش، ومن ثمَّ يكون ابن عباس من المتصفين بالمخاصمة والمجادلة بالباطل، وهذا استنتاج غير صحيح؛ فالمقدمة ليست في عموم قريش، وإنما هي في جماعة خاصة من كفار قريش جادلت في تفضيل آلهتهم، ويدل على ذلك سياق الآية: **سَمِحَ وَقَالُوا ءَأَلْهِنَّا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ سَجَى** [الزخرف: ٥٨]، فعمم الخارجي المقدمة الكبرى بدلاً من حملها على خصوصيتها، ثم بنى عليها الاستدلال، فجاءت النتيجة فاسدة، وظهر الحجاج في ثوب المغالطة.

٢. قصة عبد الله بن سلام مع اليهود: روى البخاري في صحيحه من حديث عبد

(١) انظر: كريستيان بلانتان، الحجاج، ترجمة: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، د. ط، ٢٠٠٨م، ص ٥٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٤.

(٣) سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي.. بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م، ص ١٢٩.

(٤) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ١٤.

(٥) كريستيان بلانتان، الحجاج، ص ٥٨.

العزيز بن صُهَيْب عن أنس بن مالك، قال: "أقبل نبي الله، صلى الله عليه وسلم، فقالوا: جاء نبيُّ الله، فاستشرفوا ينظرون، إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخلٍ لأهله يَحْتَرِفُ لهم منه، فَعَجَلَ أن يضع التي يَحْتَرِفُ لهم فيها، فجاء وهي معه، فسمع من نبي الله، صلى الله عليه وسلم، ثم رجع إلى أهله، قال: فلما خلا نبي الله، صلى الله عليه وسلم، جاء عبد الله بن سلام فقال: أشهد أنك رسول الله حقًا، وأنتك جئت بحقِّ، ولقد علمت اليهود أنني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم، فأدعهم، واسألهم عني قبل أن يعلموا أنني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أنني قد أسلمت قالوا في ما ليس في، فأرسل نبي الله، صلى الله عليه وسلم، إليهم فدخلوا عليه فقال لهم نبي الله، صلى الله عليه وسلم: يا معشر اليهود، وتلكم! اتقوا الله، فوالذي لا إله إلا هو إنكم تعلمون أنني رسول الله حقًا وأني جئتكم بحقِّ أسلموا. قالوا: ما نعلمه. قال: يا معشر اليهود، ويلكم! اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنني رسول الله حقًا، وأني جئتكم بحق أسلموا. قالوا: ما نعلمه. قال يا معشر اليهود، ويلكم! اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنني رسول الله حقًا، وأني جئتكم بحق، أسلموا. قالوا ما نعلمه. قال: فأني رجُل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا. قال: أفرايتم إن أسلم؟ قالوا حاشا لله، ما كان ليُسلم. قالوا أرايتم إن أسلم قالوا حاشا لله ما كان ليُسلم. قال: أرايتم إن أسلم؟ قالوا: حاشا لله، ما كان يُسلم. فقال يابن سلام أخرج عليهم. فخرج إليهم فقال: يا معشر اليهود ويلكم! اتقوا الله، والله الذي لا إله إلا هو إنكم تعلمون أنه رسول الله حقًا، وأنه جاء بالحق فقالوا: كذبت فأخرجهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم" (١).

اعتمدت المناظرة في هذا النص على أشهر أنواع المغالطات على الإطلاق، وهي مغالطة تجريح الشخص أو مواجهة الشخص Against the man، وفيها يعمد المحاور إلى الهجوم على هذا الشخص، وإبراز عيب من عيوبه (الخلقية أو الفكرية...) أو ظرف من ظروفه الخاصة، وينتقل بعد ذلك ليدعي ادعاءً صريحاً أو يومئ إيماءً خفيماً إلى هذا

(١) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ١٨، ١٩.

العيب ينسحب على فكرته أيضًا، أو ذاك الظرف يطعن في صدقية دعواه^(١). ولا شك أن هذا العيب ليس على حقيقته وإنما هو من باب الطعن المغالط فقط، وهذا ما يتضح في النص الذي أمامنا؛ فقد طعن اليهود في عبد الله بن سلام واتهموه بالكذب، وهو طعن صريح مباشر، وذلك من أجل إفساد حجته بصدق نبوة النبي محمد، وقد أفسد ابن سلام عليهم حجته المغالطة قبل أن يتلفظوا بها، وذلك عندما دفعهم إلى الإقرار بسلطته الحجاجية القائمة على حجة الشخصية وما تتصف به من علم وحكمة وسيادة ومكانة؛ وهذا ما جعل المغالطة واضحة للجميع دون عناء النظر والاستدلال وتقديم البراهين على فساد الاستنتاج.

٣. المناظرة بين المسلم واليهودي: "قال طراد بن محمد: إن يهوديًا ناظر مسلمًا أظنه قال في مجلس المرتضى، فقال اليهودي: أيش أقول في قوم سماهم الله مدبرين؟ يعني النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه يوم حنين. فقال المسلم: فإذا كان موسى أكبر منهم. قال له: كيف؟ قال: لأن الله تعالى قال: سمح ولى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ سَجَى [النمل: ١٠]، وهؤلاء ما قال فيهم ولم يعقبوا. فسكت"^(٢).

"كثيرًا ما يتبدل معنى الكلمات أو التعبيرات أثناء الحديث أو في مساق حجة، قد يحدث ذلك عن غفلة وقد يحدث عن عمد، فيحمل الحدُّ معنى معينًا في إحدى المقدمات، ويحمل معنى مختلفًا تمامًا في النتيجة، عندما يعتمد الاستدلال على مثل هذه التبدلات يكون مغالطًا بطبيعة الحال ويُطلق على هذا الفصيل من المغالطات «مغالطات الالتباس» *fallacies of ambiguity*، وهي في أغلب الأحيان مغالطات فجأة سهلة الكشف، غير أنها قد تدق في بعض الأحيان وتخفي على متلقيها أو حتى على مرتكبيها"^(٣)، وقد اعتمد اليهودي في هذا النص على هذا النوع من المغالطات؛ حيث اعتمد على بعض الألفاظ التي تحمل دلالة وصفية لموقف ما، وجعلها تحمل دلالة ذم وانتقاص، ومن ثمَّ بنى على ذلك نتيجته المغالطة، وقد جاءت هذه المغالطة مكشوفة غير عميقة، وقد أفسدها المسلم بقياس

(١) رشيد الرازي، الحجاج والمغالطة .. من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص ١٩.

(٢) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ٢٧.

(٣) عادل مصطفى، المغالطات المنطقية، ص ١٦٩.

الشبه المطابق له في اللفظ والمتفق على بطلان مثل هذا الاستنتاج منه.
كما أن مغالطة التباس قد جاءت عن طريق الاجتزاء؛ فالإقتباس المنبَت عن سياقه
يغير الارتكاز على نحوٍ مضلل^(١)، وهو ما حدث في هذا النص.

ثانيًا: الالتفات:

يعد الالتفات أحد أهم المظاهر البلاغية في التراث العربي، وقد تعددت تعريفاته
ومفاهيمه، وقد عرفه ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ) بقوله: "هو انصراف المتكلم عن مخاطبة
إلى الإخبار وعن الإخبار إلى مخاطبة وما يشبه ذلك"^(٢)، ولا شك أن هذا المفهوم
للالتفات قريب من الناحية الشكلية التي تؤدي وظيفة تنبيهية جمالية، فمن فوائده كما يقول
الطوفي (ت ٧١٦هـ): "تطرية سمع السامع وإيقاظه للإصغاء؛ فإن اختلاف الأسلوب أجدر
بذلك من الأسلوب الواحد"^(٣)، أي أنه يعمل على إثارة المتلقي، سواء أكان الخطاب
حجاجيًا أو غير حجاجي.

أما الالتفات عند أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) فيطلق على ضربين: "فواحد أن
يفرغ المتكلم من المعنى، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم
ذكره به... والضرب الآخر أن يكون الشاعر آخذًا في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن
أن رادًا يردّ قوله، أو سائلًا يسأله عن سببه، فيعود راجعًا إلى ما قدمه؛ فإما أن يؤكد، أو
يذكر سببه، أو يزيل الشك عنه"^(٤).

ولا شك أن هذا المفهوم الذي وضعه أبو هلال العسكري للالتفات يلتقي مع النص
الحجاجي والتقنيات الإقناعية والوسائل التأثيرية، التي ينبغي أن يتحلى بها خطاب
المناظرة؛ حتى يكون أكثر محاجة وتأثيرًا. وثمّ صور متعددة للالتفات في المفهوم
الحجاجي، فالإعراض عن الموضوع والانتقال إلى غيره نمط من أنماط الالتفات كذلك في
العملية الحجاجية.

(١) المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٢) ابن المعتز (أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي)، كتاب البديع
(البديع في البديع)، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ١٥٢.

(٣) الطوفي (سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم)، الإكسير في علم التفسير، تحقيق: عبد القادر حسين، دار
الأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ط، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ١٧٦.

(٤) أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل)، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: عبد المحسن سليمان
عبد العزيز، المكتبة التوفيقية، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص ٣٧٣.

وقد شهدت المناظرات حضورًا كبيرًا لظاهرة الالتفات، ووظفتها في العملية الحجاجية من أجل التأثير في الطرف الآخر/ المتلقي وإقناعه، ومن نماذج الالتفات في خطاب المناظرة ما يلي:

١. ما كان بين أبي تمام والكندي الفيلسوف: "امتدح أبو تمام أحمد بن المعتصم بقصيدة، ولما بلغ إلى قوله:

إقدام عمرو في سماحة حاتم *** في حلم أحنف في ذكاء إياس.

قال له الكندي الفيلسوف: إن الأمير يا أبا تمام فوق من وصفت، فأجاب أبو تمام:

لا تنكروا ضربي له من دونه *** مثلًا شروذًا في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره *** مثلًا من المشكاة والنبراس"^(١).

فأبو تمام في هذا الموقف قد مارس عملية الالتفات ببراعة كبيرة، فلم يقف موقف المعتذر المقر بخطئه، وإنما عاد إلى مدحه السابق وأسبغ عليه درجة من درجات القوة القائمة على التشبيه بنموذج آخر يماثل ما فعله في تشبيهه، وهو نموذج أوضح ولا يمكن الاختلاف في شأنه، وبهذا الالتفات يكون أبو تمام قد أغلق على الكندي أبواب الطعن في أبياته السابقة، وانتقل به إلى وجوب الاعتراف بمشروعيتها في الوفاء بغرض المدح.

٢. ما كان بين الباقلاني والأسقف: "كان القاضي أبو بكر محمد الطيب الباقلاني مع بعض الأساقفة عند ملكهم، فقال الأسقف له: ما فعلت زوجة نبيكم، وما كان من أمرها بما رميت به من الإفك؟ قال الباقلاني مجيبًا على البديهة: هما امرأتان ذكرتا بسوء، مريم، وعائشة، فبرأهما الله عز وجل، وكانت عائشة ذات زوج، ولم تأت بولد، وأنت مريم بولد ولم يكن لها زوج، يعني أن عائشة أولى بالبراءة من مريم، وكلاهما بريئة مما قيل فيهما، فإن تطرق من الذهن الفاسد احتمال ريبة إلى هذه، فهو إلى تلك أسرع، وهما بحمد الله منزهتان من السماء بوحى الله عز وجل"^(٢).

وقد لجأ الباقلاني في هذه المناظرة إلى أسلوب الالتفات من أجل إقامة الحجة وتثبيت البرهان، بالإضافة إلى منع الأسقف من ترتيب نتائج التي يسعى إليها على هذه المقدمة،

(١) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ٢٧.

(٢) السابق، ص ٣٤.

فالتفت من مجرد الرد على القضية إلى ضم قضية أخرى مماثلة تمامًا في الدعوى يقر الأسقف فيها بالنتيجة التي يريد الباقلاني الوصول إليها، بل إن الأولى الإقرار بسلامة القضية محل النقاش؛ لاعتبار عدم الحمل ووجود الزوج، بخلاف القضية التي التفت إليها وأوجدها الباقلاني في الحوار.

كما التفت الباقلاني أيضًا في حديثه إلى إثبات براءة السيدتين الطاهرتين مرتين، مرة في بداية كلامه والأخرى في نهاية كلامه؛ ليؤكد صدق استنباطه وصحة استدلاله، وأن هذا الأمر بمثابة اعتقاد عنده، لا يجوز مخالفته أو الشك فيه، وأنه لم يأت بهذا القياس من أجل الطعن في السيدة مريم، بل من أجل بيان وحدة الموقف ومن ثم وحدة النتيجة.

٣. مناظرة الشيخ الشامي لأحمد بن أبي دؤاد المعتزلي بشأن قضية خلق القرآن:
"... أقبل الشيخ على أحمد فقال: يا أحمد إلى ما دعوت الناس؟ فقال أحمد: إلى القول بخلق القرآن. فقال له الشيخ: مقالتك هذه، التي دعوت الناس إليها، من القول بخلق القرآن، أداخلة في الدين، فلا يكون الدين تامًا إلا بالقول بها؟ قال: نعم. قال الشيخ: فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعا الناس إليها أم تركها؟ قال: لا، قال: يعلمها أم لم يعلمها؟ قال علمها. قال: فلم دعوت الناس إلى ما لم يدعهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليه، وتركهم منه؟ فأمسك..."

ثم قال له أخبرني يا أحمد، قال الله في كتابه العزيز: **سَمِحَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتَ لَكُمْ دِينَكُمْ سَجَى الْآيَةِ [المائدة: ٣]**، فقلت أنت: الدين لا يكون تامًا إلا بمقالتك بخلق القرآن، فالله تعالى صدق في تمامه وكمالته، أم أنت في نقصانك. فأمسك...

ثم قال بعد ساعة: أخبرني يا أحمد، قال الله عز وجل: **سَمِحَ يَأْتِيهَا الرِّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ سَجَى [المائدة: ٦٧]**، فمقالتك هذه، التي دعوت الناس إليها، فيما بلغه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الأمة أم لا؟ فأمسك...

ثم قال بعد ساعة: أخبرني يا أحمد، لما علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمقالتك، التي دعوت الناس إليها، اتسع له على أن أمسك عنها أم لا؟ قال أحمد: بل اتسع له ذلك. فقال الشيخ: وكذلك لأبي بكر، وكذلك لعمر، وكذلك لعثمان، وكذلك لعلي

– رحمة الله عليهم؟ قال: نعم. فصرف وجهه إلى الواثق، وقال يا أمير المؤمنين، إذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه فلا وسع الله علينا...^(١).

اعتمد الشيخ الشامي في هذه المناظرة على أسلوب الالتفات، واتخذ منه وسيلة للتدرج الاستدلالي، فقد بين أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يدعُ الناس إلى هذا القول مع علمه بهذه القضية، ومخالفة المعتزلي له في ذلك، وعدم قدرة أحمد المعتزلي على الرد أو الدفاع عن هذه النقطة. ومن المتبادر إلى الذهن أن الشامي لا يعود إلى هذه النقطة مرة أخرى بعد أن قضى فيها بقضائه، وأحكم فيها قبضته، غير أنه التفت إليها من جانبيين آخرين، وهما: جانب إكمال الدين، وجانب بلاغ النبي – صلى الله عليه وسلم – دين الله عز وجل.

أما مسألة إكمال الدين فهي ملتفت إليها باعتبارها تنمة لما دعا إليه النبي – صلى الله عليه وسلم – فإن النبي قد بلغ كل ما جاءه عن الله، وليس فيما يقول به المعتزلي، ولكنه أراد أن يمنع أن يكون هذا القول من الدين لاعتبارات أخرى، كأن يكون الدين يحتاج إلى إتمام أو إكمال لأشياء لم يُنزلها الله بالوحي على نبيه. كما التفت إلى قضية أخرى مكملة للقضية الأولى، وهي قضية إبلاغ النبي – صلى الله عليه وسلم – كل ما أنزله الله إليه؛ حتى يرفع وهم أن يكون الله قد أبلغ نبيه، والنبي لم يبلغ أمته.

فإذا كان النبي – صلى الله عليه وسلم – لم يدعُ إلى ما يدعو إليه المعتزلي، مع كمال الدين وتمامه، ومع التأكد والتيقن من أن النبي قد أبلغ كل ما أنزل إليه، فإن ذلك يعني أنه لا مفر من الإقرار بقول الشيخ الشامي، ولم يترك هذه النتيجة لاستنتاج الخصم، بل جعل التصريح بالنتيجة التفاتة أخيرة لا تدع للخصم مجالاً للهرب منها، وذلك عندما قال له: "خبرني يا أحمد، لما علم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمقاتلك، التي دعوت الناس إليها، اتسع له على أن أمسك عنها أم لا؟ قال أحمد: بل اتسع له ذلك... قال يا أمير المؤمنين، إذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه فلا وسع الله علينا. وهذه هي النتيجة التي يرغب في الوصول إليها. فهو لم يترك

(١) السابق، ص ٣٦، ٣٧.

نقطة إلا ليعود إليها من جديد في شكل مقدمات فرعية أو موانع تغلق أبواب الحجاج وتمنع الخصم من ممارسته أو التفكير في التقدم نحو بناء نتائج قائمة على أساس سليم.

ثالثاً: الاستفهام:

يمثل أسلوب الاستفهام قيمة كبرى في عملية الاحجاج؛ فالاستفهام لا يقف عند طلب المعرفة، وليست وظيفته الوحيدة إدراك ما يجله السائل، بل يشكل الاستفهام ثروة بلاغية وثورة حجاجية؛ إذ إنه يوجه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عنها، ومن ثم فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل، لا حسب ما يريده الآخرون^(١). كما أن السائل يمكن أن يقوم بعدة وظائف من خلال السؤال، ومن أهم هذه الوظائف: منع الدعوى غير المدللة، ومنع مقدمة من مقدمات الدليل في الدعوى المدللة، ومنع عموم الدليل في الدعوى المدللة، ومنع الدعوى المدللة ذاتها^(٢)، وكل هذه الوظائف تخدم المناظر بطريق مباشر، وتجرد الخصم من أسلحته وأدلتها ورأيه في القضية محل النزاع. ولعل هذا ما جعل الاستفهام أو السؤال يحظى باهتمام كبير منذ الفلسفة اليونانية، بل إن نشأة السؤال مقترنة بميلاد الفلسفة؛ لأن وظيفة الفلسفة الأولى ليست سوى المساءلة التأسيسية^(٣).

ونظرًا لأهمية السؤال الحجاجية فقد اعتمدت عليه المناظرات اعتمادًا كبيرًا، وأفسحت له مجالًا رحبًا من الاستعمالات المختلفة، ومن أمثلة ذلك:

١. إلقاء الخصم إلى الإقرار:

تعد الوظيفة التقريرية من أهم الوظائف التي ضمنها الاستعمال العربي في أسلوب الاستفهام وأقدمها، وتستخدم غالبًا بعد تقديم الحجج والبراهين التي يؤمن المناظر بعدم قدرة الخصم على ردها أو دفعها بأي وسيلة من الوسائل، ويكون السؤال في هذا الوقت إعلانًا عن انتصار المناظر واستسلام الخصم، وقد شهدت المناظرات هذا النمط من الاستفهام كثيرًا. ومن ذلك على سبيل المثال، استخدام الشيخ الشامي في مناظرته للمعتزلي، حيث كان يستعمل أسلوب الاستفهام بعد الانتهاء من كل نقطة يقدم فيها حجته وبراهينه، حتى

(١) عبد الهادي الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص ٣٥٢.

(٢) رشيد الرازي، الحجاج والمغالطة، ص ٩٠.

(٣) سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، ص ١٤٠.

انتهى من تقديم الحجج والبراهين بإعلان النتيجة في ثوب استفهام تقريرى أيضاً، فقال: "خبرني يا أحمد، لما علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمقاتك، التي دعوت الناس إليها، اتسع له على أن أمسك عنها أم لا؟ قال أحمد: بل اتسع له ذلك. قال الشيخ: وكذلك لأبي بكر، وكذلك لعمر، وكذلك لعثمان، وكذلك لعلي - رحمة الله عليهم؟ قال: نعم"^(١)، وكان هذا الإقرار بمثابة إعلان لانتهاء المناظرة بنصرة قول الشيخ الشامي، وهو ما أتاح للشامي أن يتوجه بالخطاب إلى الخليفة قائلاً: "يا أمير المؤمنين، إذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه فلا وسع الله علينا"^(٢)، وأجابه الخليفة مؤيداً مقرراً برأيه، قائلاً: "نعم، لا وسع الله علينا، إذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله - صلى الله عليه وسلم، ولأصحابه..."^(٣).

ومن خلال ما سبق تتبين قيمة الوظيفة التقريرية للاستفهام وقدرتها على حسم الحوار والمناظرة، والحصول على موافقة الخصم واعترافه بصحة وجهة نظر المناظر.

٢. تقديم الحجج والبراهين (الاستفهام البرهاني):

فقد يُستعمل الاستفهام في مقام الدلالة والبرهان، وليس الغرض منه في مثل هذا الموقف أن يكون له جواب، بل الغرض منه دفع المرسل إليه إلى النظر والاستدلال، وقد وُجد مثل هذا النمط في حوار رستم قائد الفرس مع قومه بشأن رباعي بن عامر عندما ذهب إليه يدعوه إلى الإسلام أو الاستسلام، فقال رستم: "هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا، وتدع دينك إلى هذا الكلب، أما ترى إلى ثيابه؟..."^(٤).

وفي هذا الحوار استُعمل الاستفهام مرتين على سبيل الاحتجاج والبرهنة، فرستم وجه لقومه سؤالاً يهدف من خلاله إلى تقديم أدلة الاقتناع برباعي وما يحمله من رسالة، داعياً إياهم إلى النظر والتأمل في هذه الصفات الدالة على أنه يحمل رسالة حق، وفي المقابل استعمل خصومه الاستفهام أيضاً محملاً بسبب رفضهم، وفيه دعوة إلى النظر في سبب

(١) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ٣٧.

(٢) السابق.

(٣) السابق.

(٤) السابق، ص ٣٩.

هذا الرفض، وهو المظهر الخارجي الذي عليه ربيعي. وهنا يتضح أن الغرض من الاستفهام ليس حقيقة الاستفهام وليس أحد الأغراض البلاغية المشهورة، وإنما الغرض هنا حجاجي جدلي يهدف إلى عرض الرأي مدعوماً بالأدلة والبراهين في صورة سؤال. وخطاب المناظرة الحجاجي له الفضل في تقديم هذا النمط من أنماط الاستفهام، فلا يكاد يوجد في غير النصوص الحجاجية فضلاً عن غيره من النصوص غير الحجاجية.

٣. دفع الحجج ومنع الأدلة ومقدماتها (الاستفهام الدفاعي):

اشتهر عند البلاغيين غرض للاستفهام أطلقوا عليه الإنكار أو الاستفهام الاستتاري، وهذا النوع من الاستفهام له أبعاد أخرى في النصوص الحجاجية، فهو قادر على دفع الحجج والبراهين وردّها؛ لذلك أطلق على هذا النمط من الحجج "المناقضة"^(١). وقد كان هذا النمط في خطاب المناظرة شائعاً، ومن أمثلة ذلك المناظرة بين الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني والقاضي عبد الجبار المعتزلي؛ حيث قال عبد الجبار: "سبحان من تنزه عن الفحشاء، فقال الأستاذ: سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء، فقال عبد الجبار: أفيشاء ربنا أن يعصى؟ فقال الأستاذ: أيعصى ربنا قهراً؟..."^(٢).

والملاحظ في هذا النص أن الاستفهام قد أدى دوراً كبيراً في عملية هدم الأدلة والبراهين، فقد استعان طرفا المناظرة بهذا الأسلوب للوصول إلى بغيتهم وهدفهم من نزع دليل الخصم وبيان ما فيه من فساد، فالقاضي عبد الجبار أراد أن ينقض كلام قول الأستاذ في قضية المشيئة، فصاغ رأيه في سؤال استتاري، كأنه يصادر على قول الإسفراييني منذ بداية الحوار، وفي المقابل نقض الأستاذ مقدمة القاضي الحجاجية باستفهام استتاري آخر، فالأول يستنكر وقوع المعصية بإرادة الله، والثاني يستنكر وقوع المعصية قهراً دون إرادة من الله، وكل منهما ينقض مقدمة الآخر ودليله، ومن ثمّ نتيجته واستدلّاه.

ولعل هذا الحضور القوي للاستفهام الاستتاري يؤكد أهميته القصوى في العملية الحجاجية في خطاب المناظرة.

(١) انظر: رشدي الراضي، الحجاج والمغالطة، ص ٩٢.
(٢) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ٦٢.

٤. بناء الحجج والأدلة:

يسهم أسلوب الاستفهام في بناء الحجج والأدلة وإرساء مقدماتها بشكل واضح؛ حيث إنه غالبًا ما يكون من الممكن صياغة السؤال من حيث تحديد بعض البنى المساعدة^(١)، وتتضمن هذه العملية تسليمًا وإقرارًا من الخصم بصورة واضحة، ولا شك أن هذا النمط من أنماط الاستفهام مناسب لخطاب المناظرة الذي يهتم بتنوع صور بناء الحجج وتعدد طرق عرض مقدماتها، حتى تكون أكثر مقبولية وإقناعًا. ومن نماذج هذا الاستفهام ما فعله الرجل الذي كان بحضرة المنصور، حين قال له المنصور: "قد رُفِعَ إلينا خبر الودائع والأموال التي عندك لبني أمية، فأخرجها لنا، وأحضرها ولا تكتم منها شيئًا.

فقال: يا أمير المؤمنين، أنت وارث بني أمية؟ قال: لا.

قال: فوصي لهم في أموالهم ورباعهم؟ قال: لا.

قال: فما مسألتك عما في يدي من ذلك؟...^(٢).

وقد بنى هذا الرجل الموقف الحجاجي كله باستخدام أسلوب الاستفهام، فجعل المقدمة الحجاجية استفهامًا يُفْضِي إلى الإقرار بها والتسليم لها، فالخليفة ليس من ورثة بني أمية، كما أنه ليس ممن أوصى له بنو أمية للتصرف في أموالهم، وقد أقر الخليفة بذلك في جوابه عن هذين السؤالين، ومن ثمَّ انتقل الرجل إلى عرض النتيجة التي تفيد أن الخليفة ليس له حق في أموال بني أمية، ولا يحق له السؤال عنها. وقد جعل النتيجة أيضًا في صورة استفهام تقرير؛ حتى تكون أكثر تأكيدًا وقوة.

٥. استعادة الحوار واستمرار المناظرة:

حيث يعمل الاستفهام على إعادة الاتصال عند انقطاع الحوار، أو العمل على استمراره عند الشعور بفتوره من أحد الأطراف واستعداده إلى إنهاء المناظرة دون الوصول إلى النتيجة المرجوة من أحد الطرفين. ومن أمثلة ذلك ما كان بين الشيخ الدمشقي "واصل" وبشير في الخبر الذي يقول: "أسر ثلاثون أسيرًا من المسلمين، فأدخلوا على بشير، فسألهم رجلًا رجلاً عن دينهم، وكان فيهم شيخ من دمشق يقال له واصل، فسأله بشير،

(1) Iyad Rahwan & Guillermo R. Simari, Argumentation in Artificial Intelligence, Springer Dordrecht Heidelberg, London, 2009, P. 87.

(٢) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ٧٦، ٧٧.

فأبى الشيخ أن يرد شيئاً، فقال له بشير: ما لك لا تجيبني؟ إني سائلك غداً فأعد لي جواباً، وأمره بالانصراف. فلما كان الغد بعث إليه بشير، فأدخل عليه الشيخ، فقال بشير: الحمد لله الذي كان قبل أن يكون أحد من خلقه... فعجب لكم معاشر العرب حين تقولون: **سَمِحَ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ سَجَى [آل عمران: ٥٩]**، فسكت الشيخ.

بشير: ما لك لا تجيبني؟ ما لك لا تجيبني؟

الشيخ: كيف أجيبك وأنا أسير بين يديك؟...^(١).

فإن الحوار كان قد توقف عندما انتقل بشير إلى سؤال الشيخ الدمشقي، وذلك بصمته وعدم إجابته، فاستخدم بشير السؤال من أجل بناء عملية اتصالية بينه وبين الشيخ، وقد استطاع بعد ذلك أن يبدأ حواراً سرعان ما تحول إلى مناظرة كاملة الأركان، فالسؤال في هذا الموقف لم يكن مجرد استفهام الغرض منه الوصول إلى جواب، بل كان الغرض منه استعادة الحوار والاستمرار فيه بين الطرفين.

(١) السابق، ص ٧٩.

المبحث الثالث

الآليات المنطقية في خطاب المناظرة

تُعد الآليات المنطقية المصنوعة وغير المصنوعة من أكثر الآليات الحجاجية اتصلاً بخطاب المناظرة؛ إذ يحتاج هذا النوع من الخطاب في كثير من الأحيان إلى الآليات العقلية الثابتة المتفق على صحتها، والتي لا يمكن نقضها أو الاعتراض عليها، فالوقائع والحقائق والافتراضات والقيم والمواضع تشكل جملة من المقدمات الحجاجية الضرورية في كل خطاب^(١).

وقد شهد خطاب المناظرة عددًا كبيرًا وصورًا مهمة من الآليات المنطقية الموظفة في عملية الحجاج، ومن أهم هذه الآليات ما يلي:

أولاً: الشاهد:

تستند المناظرة إلى أقوال تشكل سلطة مرجعية معترفًا بها، قادرة على تجاوز معارضة الخصم وانتزاع تسليمه، وهذه الأقوال هي الشواهد^(٢)، والمقصود بالسلطة المرجعية أنها مصدر قوة داخل المجتمعات المتمثلة في النصوص^(٣).

وتتمثل الشواهد في الحضارة العربية في الآيات القرآنية والأحاديث وأبيات الشعر والأمثال والحكم، وهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها، وتدخل الخطيب [المناظر/ المرسل] ينحصر في اختيارها وتوجيهها إلى الغرض المرصودة للاستدلال عليه^(٤). وعلى الرغم من قوة الشواهد الدينية على اختلاف أنواعها فإنها تتفاضل فيما بينها في الدرجة والمنزلة، فيأتي الشاهد القرآني مقدمًا على غيره من الشواهد، يليه شاهد الحديث النبوي^(٥)، ثم غير ذلك من الشواهد. ومن نماذج الشواهد

(١) سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، ص ١٨٢.

(٢) عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ص ٢٣٣.

(٣) إيرينا ر. مكاريك، موسوعة النظرية الأدبية المعاصرة. مداخل - نقاد - مفاهيم، ترجمة: حسن البنا عز الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م، ج ٣، ص ٣٣.

(٤) محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي.. مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية.. الخطابة في القرن الأول نموذجًا، إفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م، ص ٩٠.

(٥) نور الدين أجيظ، مناظرة علي للخوارج.. مقارنة تداولية، ضمن كتاب: التحليل الحجاجي للخطاب.. بحوث محكمة، إشراف: أحمد قادم، وسعيد العوادي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٤١٣.

الدينية في خطاب المناظرة ما يلي:

١. الشاهد القرآني:

للشاهد القرآني حضور كبير في خطاب المناظرة؛ لما له من قوة إقناعية كبيرة يسهل معها استسلام الخصم وفض النزاع، فالقرآن الكريم أعلى وأكبر وسائل الاستشهاد في الثقافة العربية الإسلامية^(١)، فالحجة تستمد قوتها من دعائمها المباشرة، فإذا زادت جودة الدعم فستزيد قيمة الحجة^(٢)، ولا شك أن النص القرآني في أعلى درجات الدعم لأنه من الله، ولذلك كان من أعلى درجات الاحتجاج. ومن أمثلة الشاهد القرآني في خطاب المناظرة: استشهاد علي بن الحسين على اشتمال القرآن الكريم على ما يتعلق بطب الأبدان، وذلك عندما قال له طبيب الرشيد: "العلم قسمان: علم أبدان، وعلم أديان، وليس في كتابكم من علم الطب شيء".

قال له علي: إن الله قد جمع الطب كله في نصف آية من كتابه.

فقال الطبيب: وما هي نصف الآية؟

فقال له علي: هو قوله تعالى: **سَمِحُوا كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا سَجَى [الأعراف: ٣١]**، أي اعتدلوا في الأكل والشرب^(٣).

فاستدعاء علي بن الحسين الشاهد القرآني في هذا الموقف كان له أكبر الأثر في إقامة الحجة وقطع النزاع وتسليم الخصم، والوصول إلى غرضه وإثبات ما يريد إثباته بدليل قاطع لا يقبل التشكيك أو النزاع في صحته وثبوته، وما يؤكد ذلك هو انتقال الطبيب إلى نقطة أخرى وعدم قدرته على الممارسة في هذه النقطة مرة أخرى.

٢. الشاهد الحديثي:

يأتي الحديث النبوي الشريف في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث القوة الحجائية؛ فقد كان الصدر الأول من الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - يحتاجون بالحديث، ويستدلون به في مواطن الخلاف والنزاع، فينقاد الجموح ويستسهل الصعب^(٤)،

(١) انظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص ٢٣٣.

(2) Iyad Rahwan & Guillermo R. Simari, Argumentation in Artificial Intelligence, P. 78.

(٣) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ٩٣.

(٤) نور الدين أجيظ، مناظرة علي للخوارج، ص ٤١٣.

وتابعت الأمة على فعل الصحابة من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، وأجمعت على التسليم له بالقبول والإذعان؛ ومن ثمَّ كان للشاهد الحديثي مكانته المهمة في خطاب المناظرة، ومن أمثلة ذلك ما دار بين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وشريح القاضي، وذلك عندما ادعى علي - رضي الله عنه - على رجل زمي درعًا سقطت منه، فقال القاضي شريح للذمي: "ما تقول؟ فقال: مالي وبيدي، فقال لعلي - رضي الله عنه: ألك بينة أنها سقطت منك؟ قال: نعم. فأحضر كلاً من الحسن وعبداه قنبر، فقال: قبلت شهادة قنبر، ورددت شهادة الحسن، فقال علي: ثكلتك أمك! أما بلغك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة؟ فقال: اللهم نعم، غير أنني لا أجزى شهادة الوالد بولده..."^(١).

فاستدعاء علي - رضي الله عنه - للحديث النبوي للتدليل على مكانة الحسن ومنزلته في الإسلام، وشهادة النبي - صلى الله عليه وسلم - تعني تمام عدله واستقامته، وهو ما يجعله بالضرورة مقبول الشهادة، ولمكانة الشاهد النبوي ومنزلته في النفوس أقر القاضي بذلك وسلم، لكنه بحث عن علة أخرى لا تتعلق بهذا الأمر، وهي عدم شهادة الابن لأبيه حتى لا يُفتح الباب أمام الجميع في المطالبة بمثل هذا النوع من الشهادة.

٣. الشاهد الشعري:

لا تخفى أهمية الشعر في الحضارة العربية الإسلامية؛ ولذلك أطلقوا عليه "ديوان العرب"، بل كان الشعر آلة لتفسير القرآن وكشف مقاصده؛ لذلك كانت له قوته في البناء اللغوي والمعرفي والإقناعي^(٢)، بالإضافة إلى ما له من سلطة مرجعية في الثقافة العربية^(٣)، وقد أدى ذلك إلى الاعتماد عليه في خطاب المناظرة بصورة واضحة، ومن أمثلة ذلك استشهاد ابن عباس عندما سأله نافع قائلاً: "أخبرني عن قول الله تعالى: **سَمِحَ عَنِ النَّيْمِينَ وَعَنِ الشِّمَالِ عَزِيمِ سَجَى**، قال العزون: حلق الرفاق.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول عبيد بن الأبرص:

(١) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ١٠٩.
(٢) انظر: عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص ٢٣٣، ٢٣٤.
(٣) السابق، ص ٢٣٩.

فَجَاءُوا يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ حَتَّى * * * يَكُونُوا حَوْلَ مُنْبَرَةٍ عَزِينًا^(١)

قال: أخبرني عن قوله تعالى: **سَمِحُوا وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ سَجَى** [المائدة: ٣٥].

قال: الوسيلة الحاجة.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول عنتره:

إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمُ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ * * * إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكَلِّبِي وَتَخْصَبِي^(٢)

... ثم سألت حبر الأمة نحو مائتي كلمة، وهو يجيب عن كل سؤال^(٣).

وتتضح أهمية الشاهد الشعري في هذا النص تمام الاتضاح؛ إذ جعله ابن عباس - رضي الله عنهما - دليلاً على صحة معاني الألفاظ القرآنية التي سأله عنها نافع، وجاء ذكر هذه الشواهد ليكون أكثر حجة وقبولاً من مجرد الاعتراف بأن العرب تعرف هذا اللفظ بهذا المعنى، كما أن ابن عباس - رضي الله عنه - قد تعمد ذكر اسم قائل البيت قبل سرده له؛ حتى يُعلم أن قائل هذا البيت من شعراء العرب الفحول الذين يُحتج بشعرهم ولا يختلف في شأنهم أحد، وهذا يجعل هذه الأبيات أقوى حجة وأكثر إقناعاً وقبولاً.

ثانياً: المناقضة:

ويطلق عليها التناقض وعدم الاتفاق والتعارض، وهي أن تكون هناك قضيتان في نطاق مشكلتين إحداهما نفي للأخرى ونقض لها^(٤)، فالحجاج يقدم أطروحة ما مبيناً أنها لا تتفق مع أخرى^(٥)، وهو ما يستلزم حضور مبدأ الاختلاف المسئول عن الابتكار، وهو أقدر من الإجماع على خلق الإبداع^(٦)، بالإضافة إلى ذلك فإنه هو المسئول عن خلق الإنسان

(١) البيت في ديوان عنتره، وهو الرابع من قصيدة مطلعها: "لا تذكرني مهري وما أطعمته..."، انظر: الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنتره، تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، قافية الباء، قصيدة رقم ١٣، ص ٢٩.

(٢) البيت ليس في ديوان عبيد، ويستشهد به كثير من المفسرين، كالواحي في البسيط، والثعالبي في الجواهر الحسان، والألوسي في روح المعاني، وغيرهم، وينسبونه إليه.

(٣) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ١٠١: ١٠٤.

(٤) عبد الله صولة، في نظرية الحجاج.. دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص ٤٢، ٤٣.

(٥) عبد العالي قادا، الحجاج في الخطاب السياسي، ص ١٨٥.

(٦) محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصل.. دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، إفريقيا الشرق، المغرب، د. ط، ٢٠١٠م، ص ٤٦.

للحوار^(١). وتحدث المناقضة عندما يتقلب المتحاورون بين العرض والاعتراض منشئين معرفة تناظرية وفق مسالك معينة يُعتقد أن خصائصها التقابلية أحت على العمل^(٢). فالخطاب الحجاجي يبدو في الثنائيات التقابلية متحولاً إلى مسار دلالي ضمن منطقة التنافي التي ستحقق النتيجة المرادة^(٣).

ولا شك أن حضور المناقضة في خطاب المناظرة حتمي وضروري؛ إذ المناظرة قائمة على عرض وجهات النظر المختلفة، وهو ما يعني أن أول مبادئها هو مبدأ الاختلاف الذي هو لب المناقضة، ومن أبرز صور المناقضة وأوضحها ما كان بين الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني والقاضي عبد الجبار المعتزلي؛ حيث قال عبد الجبار: "سبحان من تنزه عن الفحشاء، فقال الأستاذ: سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء، فقال عبد الجبار: أفيشاء ربنا أن يُعصى؟ فقال الأستاذ: أيعصى ربنا قهراً؟..."^(٤). فكلٌّ منهما عرض رأياً مخالفاً للآخر محصناً بدليل عقلي يؤيد رأيه في مسألة الإرادة أو المشيئة، فالإسفراييني احتج بمطلق إرادة الله، وعبد الجبار احتج بتنزيه الله عن إرادته ما لا يرضى، ثم انتقل الأستاذ إلى الاحتجاج بتنزيه الله عن حدوث شيء قهراً دون إرادته. وهذا ما جعل المناقضة قوية وواضحة.

ثالثاً: المثل/ المثال/ التماثل:

وهو استقراء بلاغي يُنتقل به من خاص إلى خاص آخر بواسطة حلقة خفية للعام^(٥)، ويمكنه أن يكون كلمة أو حدثاً أو مجموعة من الأحداث وقصة هذه الأحداث^(٦). والمثل حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتهما، ويراد استنتاج نهاية إحداهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها^(٧). ويتفرع المثل إلى واقعي وخيالي، فالواقعي كالأمثلة التاريخية،

(١) السابق.

(٢) طه عبد الرحمن، في أصول الحوار، ص ٤٩.

(٣) مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي... تنظير وتطبيق على السور المكية، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ص ١٩٦، ١٩٧.

(٤) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ٦٢.

(٥) رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة: عمر أوكان، إفريقيا الشرق، المغرب، د. ط، ١٩٩٤م، ص ٥٣.

(٦) السابق.

(٧) محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص ٨٢.

والخيالي كالخرافة والأسطورة^(١).

ومما يدل على قيمة الأمثال ومنزلتها في العملية الحجاجية أن العلماء والأدباء لم يزلوا يضربون الأمثال للناس ويبينون لهم تصرف الأحوال بالنظائر والأشكال، ويرون أن هذا النوع من القول أنجع مطلباً، وأقرب مذهباً^(٢)، فالأمثال دعامة كبرى من دعائم الخطاب؛ لما يحققه من إقناع وتأثير^(٣). وهذا التأثير نتج عن أن الرأي المرغوب في الدفاع عنه يمكن أن يوضع في علاقة مع رأي أو حقيقة، مقبولين من المتلقي^(٤).

وتتطرق المناظرات إلى هذا النمط من الحجج في محاولة إقناع الخصم وسلبه الموافقة؛ إذ إن كلا الطرفين يسلم بنتيجة المثل المذكور، ومن ذلك ما كان بين أبي حنيفة وطائفة من الخوارج عندما دخلوا عليه المسجد شاهرين سيوفهم، فقالوا: "يا أبا حنيفة نسألك عن مسألتين؛ فإن أجبت نجوت وإلا قتلناك... قال: سلوا إذن، قالوا: جنازتان بالباب؛ إحداهما لرجل شرب الخمر فمات سكران، والأخرى امرأة حملت من الزنا فماتت في ولادتها قبل التوبة، أهما مؤمنان أم كافران؟ فسألهم من أي فرقة كانا؟ من اليهود؟ قالوا: لا، قال: من النصراني؟ قالوا: لا، قال: من المجوس، قالوا: لا، قال: ممن كانا؟ قالوا: من المسلمين، قال: قد أجبتم، قالوا: هما في الجنة أم في النار؟

قال: أقول فيهما ما قال الخليل - عليه السلام - فيمن هو شر منهما: سمح فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ سَجَى [إبراهيم: ٣٦]، وأقول كما قال عيسى - عليه السلام: سمح إن تُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ سَجَى، فنكسوا الرؤوس وانصرفوا"^(٥).

فأبو حنيفة - رضي الله عنه - تمثل بحدثين تاريخيين أثبتهما القرآن الكريم على لسان صاحبيهما، وهما نبيان كريمان من أنبياء الله، وهذا المثلان يقعان في دائرة التشابه؛ إذ إن أبا حنيفة أراد أن يبين أن أمر الجنة والنار لله - عز وجل - وحده، ولا دخل لبشر

(١) انظر: رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص ٥٣.

(٢) محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص ٨٣.

(٣) السابق، ص ٨٥.

(٤) فيليب بروطون، الحجاج في التواصل، ترجمة: محمد مشبال، وعيد الواحد النهامي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص ١٢١.

(٥) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ١١٠.

فيه، ولو قال ذلك من تلقاء نفسه لقتلوه، فاستدعى ما يشبه الموقف الذي هو فيه من معصية الأمم السابقة لأنبياؤها وعدم طاعتهم، وعلى الرغم من ذلك تركوا أمرهم لله، إن شاء غفر وإن شاء عذب، ومن ثم فإن أبا حنيفة يقف مثل موقف هؤلاء الأنبياء في عدم التعرض لمصير العصاة مع الإقرار بأن الله يفعل فيهم ما يريد.

وتجدر الإشارة إلى أن المثل هنا قد جاء في صورة شاهد قرآني، والحقيقة أن المثل يختلف عن الشاهد بصفة عامة في أنه إن جاء في صورة شاهد فهو ليس مقصوداً بذاته، وإنما المقصود هو النتيجة المترتبة على هذا الشاهد أو المستنبطة منه، أما الشاهد فيكون مقصوداً لذاته، وهو الحجة ذاتها، وليس فيه علاقة تشابه مع شيء آخر.

رابعاً: تعديل المفاهيم:

كثيراً ما ينشأ الخلاف بسبب عدم الاتفاق في المفاهيم، ولذلك فإن أول خطوة في عملية الحجاج هي تعديل هذه المفاهيم والوقوف على مفهوم واحد لا يختلف فيه الأطراف المتناظرة، ولا تتم الفائدة ولا يُتوصل إلى الإقناع إلا بعد إقرار هذه المفاهيم بينهما. وترتبط قضية تعديل المفاهيم ارتباطاً وثيقاً بالحقائق؛ التي تقوم على الربط بين الوقائع، ومدارها على نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية، وهذه الحقائق هي وقود الخطاب الحجاجي^(١).

ومن أمثلة ذلك في خطاب المناظرة ما كان بين أحد المؤمنين وأحد الملحدين؛ حيث قال الملحد للمؤمن: "أنت مؤمن بوجود الله؟ قال: نعم، ولا شك ولا ريب.

قال: هل رأيته؟ قال: لا.

قال: هل سمعته؟ قال: لا.

قال: هل شممته أو لمستته؟ قال: لا.

قال: فكيف تؤمن به؟

قال المؤمن الفقيه للملحد ما معناه: أنت عاقل؟ قال: نعم.

قال: هل رأيت عقلك؟ قال: لا. قال: هل سمعته؟ قال: لا. قال: هل شممته أو

(١) محمد بن سعد الدكان، الدفاع عن الأفكار.. تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م، ص ١٣٨.

لمسته؟ قال: لا. قال: كيف تزعم أنك عاقل؟^(١).

ارتبط مفهوم الوجود ومن ثمّ الإيمان عند الملحد بما يمكن إدراكه بأحد الحواس، وقامت حجته على هذا المفهوم، ومن ثمّ كانت الخطوة الأولى التي يجب أن يتخذها الخصم في مواجهة هذه الدعوى هي تصحيح هذه المفاهيم، والوقوف على الحقيقة المطابقة للواقع، وهو ما فعله المؤمن عن طريق إحضار نموذج يقره الخصم ويؤمن بوجوده، لكنه لم يدركه بإحدى حواسه، وهو العقل، وبذلك استطاع أن يقر حقيقة تنص على أنه ليس كل ما لا يدرك بالحواس ليس موجودًا أو لا يمكن الإيمان به. وقد اعتمد المؤمن في عملية تعديل المفهوم على آلية أخرى، وهي آلية التماثل التي تعتمد على فكرة التشابه بين الحالتين في عدم الإدراك بأحد الحواس.

تعقيب:

١. لا شك أن عملية المناظرة تحتاج في غالب الأحيان إلى الاعتماد على أكثر من حجة في وقت واحد، وهو ما أدى إلى تداخل أنواع متعددة من الحجج في نص واحد.
٢. يمكن أن يكون للحجة الواحدة أكثر من وجه، فهي عن طريق الشاهد من وجه وعن طريق التماثل من وجه ثانٍ وعن طريق المناقضة أو تعديل المفهوم من وجه ثالث، وهكذا؛ لذلك يصلح أن يكون النص الواحد شاهدًا ونموذجًا لكل هذه الأنواع.
٣. تعد عملية تحليل الحجج والوقوف على الأنماط المختلفة عملية دقيقة؛ إذ يجب معرفة المنطلق الذي تنطلق منه الحجة حتى يمكن معرفة نوع الحجة وأثرها.
٤. تعدد أوجه الاحتجاج وأنواع الحجج في الحجة الواحدة أو النص الواحد دليل على قوة المناظر وقدرته على استخدام الملكات اللغوية والعقلية بطريقة جيدة.

(١) منصور العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات، ص ١٦٠.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة من خلال مباحثها الثلاثة تقديم دراسة تطبيقية لآليات التأثير والإقناع في خطاب المناظرة. وقد جاءت هذه الدراسة متعددة المنطلقات؛ إذ سعت إلى كشف عدد من الآليات التضامنية والبلاغية والمنطقية. واتخذت مجموعة من المناظرات المختلفة والمتنوعة في موضوعاتها وأشكالها مادة تطبيقية لها. كما حرصت الدراسة على الوقوف على أنواع الحجج وأنماطها، والكشف عن طرق توظيفها في المناظرات، بالإضافة إلى بيان قيمة هذه الحجج وأثرها في إقناع الخصوم.

وقد انتهت الدراسة إلى عدد من النتائج، التي يمكن إجمالها على النحو التالي:

١. وضع خطاب المناظرة عددًا من الأهداف والأغراض التي سوغت له استعمال الآلية التضامنية، وتمثلت هذه الأهداف في: تأسيس العلاقة بين طرفي المناظرة وتقويتها، حسن التعامل مع صاحب السلطة، توحيد الهدف والغاية بين طرفي المناظرة.

٢. اتخذت الآلية التضامنية عددًا من الصور التي أسهمت في تكوينها، وهي: إلقاء التحية، النداء، الدعاء، الاستفهام/السؤال.

٣. شهد خطاب المناظرة حضور عدد من آليات الحجاج البلاغية، تمثلت في: المغالطة، والالتفات، والاستفهام.

٤. جاءت المغالطات في خطاب المناظرة عن طريق الخلل في الاستنتاج وبناء نتيجة فاسدة، وعن طريق استخدام آلية التجريح الشخصي/مواجهة الشخص، كما جاءت عن طريق الالتباس القائم على عملية الاجتزاء.

٥. مثل الالتفات في خطاب المناظرة طريقة مهمة في جعل الحوار في مصلحة المناظر، وتحويل نقطة ضعفه إلى نقطة قوة، كما أسهم في إقامة الحجة وتثبيت البرهان، بالإضافة إلى استخدام الالتفات وسيلةً للتدرج الاستدلالي.

٦. أدى الاستفهام دورًا محوريًا في عملة التأثير والإقناع في خطاب المناظرة؛ إذ استطاع أن يقوم بوظائف مهمة، منها: إلقاء الخصم إلى الإقرار، وتقديم البرهان

- والحجة، والقيام بدور الدفاع في مواجهة الخصوم، بالإضافة إلى بناء الحجج والأدلة، واستعادة الحوار بين المتناظرين والعمل على استمرار المناظرة.
٧. وجدت الآليات الإقناع والتأثير المنطقية في خطاب المناظرة مكانًا فسيحًا، فظهر استعمال الشاهد، والمناقضة، والمثل، وتعديل المفاهيم.
٨. استعملت المناظرات الشواهد بأنماط مختلفة، فاعتمدت على الشواهد القرآنية والشواهد الحديثية والشواهد الشعرية، وكان لهذه الشواهد أثر كبير في عملية التأثير والإقناع والاحتجاج على الخصوم.
٩. يعد وجود المناقضة في خطاب المناظرة أمرًا حتميًا وضروريًا، وهي تعتمد على مبدأ الاختلاف الذي هو أصل عملية التناظر والحجاج.
١٠. استخدم خطاب المناظرة المثل/المثال في محاولة إقناع الخصم وسلبه الموافقة، وقد كان دعامة كبرى في عملية الحجاج.
١١. جاء المثل في صورة شاهد قرآني، وهما يختلفان (المثل والشاهد) في كون المثل مقصودًا لذاته وشبيهه هو محور الخلاف، أما الشاهد فالمقصود منه النتيجة المترتبة عليه أو المستنبطة منه.
١٢. اعتمدت المناظرات آلية تعديل المفاهيم وتصحيحها في القضاء على الخلاف الذي نشأت المناظرة من أجله، ومن ثمَّ إقناع الخصم بالرأي المراد إثباته.
١٣. تتداخل أنواع الحجج وأنماطها وآلياتها في نصوص المناظرات تداخلًا كبيرًا؛ نظرًا لارتفاع درجة الحجاجية في مثل هذه النصوص.

المصدر والمراجع

أولاً: المصدر:

١. منصور بن ناصر العواجي، أجمل المناظرات والمحاورات .. محاورات ومناظرات دارت بين العلماء والأمراء والعامّة في مجالات ومناسبات متنوعة، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

ثانياً: المراجع العربية:

١. ابن الأثير (ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د. د. ط. ت.
٢. بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني.. دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
٣. الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنتر، تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
٤. رشيد الرازي، الحجاج والمغالطة.. من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
٥. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي.. بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
٦. الطوفي (سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم)، الإكسير في علم التفسير، تحقيق: عبد القادر حسين، دار الأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ط. ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
٧. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٠م.
٨. عادل مصطفى، المغالطات المنطقية.. فصول في المنطق غير الصوري، مؤسسة هنداوي، القاهرة، د. ط. ٢٠١٩م.

٩. عبد اللطيف سلامي، المدخل إلى فن المناظرة، دار بلومزبري، مؤسسة قطر للنشر، الدوحة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
١٠. عبد الله صولة، في نظرية الحجاج.. دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
١١. عبد العالي قادا، الحجاج في الخطاب السياسي.. الرسائل السياسية الأندلسية خلال القرن الهجري الخامس أنموذجًا.. دراسة تحليلية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
١٢. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
١٣. عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب .. مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
١٤. مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي.. تنظير وتطبيق على السور المكية، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
١٥. محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، د. ط، ١٩٨٠م.
١٦. محمد بن سعد الدكان، الدفاع عن الأفكار.. تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
١٧. محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي.. مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية.. الخطابة في القرن الأول نموذجًا، إفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.
١٨. _____، المحاضرة والمناظرة في تأسيس البلاغة العامة.. مواجهة بين زمن الجرجاني وزمن القزويني، إفريقيا الشرق، المغرب، د. ط، ٢٠١٧م.
١٩. محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي.. دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية، إفريقيا الشرق، المغرب، د. ط، ٢٠١٠م.
٢٠. ابن المعتز (أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي)، كتاب البديع (البديع في البديع)، دار الجيل، بيروت، الطبعة

- الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٢١. نور الدين أجميط، مناظرة علي للخوارج.. مقارنة تداولية، ضمن كتاب: التحليل الحجاجي للخطاب.. بحوث محكمة، إشراف: أحمد قادم، وسعيد العوادي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م.
٢٢. أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل)، كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: عبد المحسن سليمان عبد العزيز، المكتبة التوفيقية، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
٢٣. ابن الوزير (أبو عبد الله عز الدين محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي)، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
٢٤. يوسف تغزاوي، الوظائف التداولية وإستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

ثالثاً: المراجع المترجمة:

١. إيرينا ر. مكاريك، موسوعة النظرية الأدبية المعاصرة.. مداخل - نقاد - مفاهيم، ترجمة: حسن البنا عز الدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.
٢. توماس أ. سلوان، موسوعة البلاغة، ترجمة: نخبة بإشراف: عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
٣. رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة: عمر أوكان، إفريقيا الشرق، المغرب، د. ط، ١٩٩٤م.
٤. فيليب بروطون، الحجاج في التواصل، ترجمة: محمد مشبال، وعبد الواحد التهامي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
٥. كريستيان بلانتان، الحجاج، ترجمة: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، د. ط، ٢٠٠٨م.

رابعاً: المراجع الأجنبية:

1. Iyad Rahwan & Guillermo R. Simari, Argumentation in Artificial Intelligence, Springer Dordrecht Heidelberg, London, 2009.